

تَعْظِيمُ قَدْرِ الْعَشْرِ

وَضَائِفُ الْعُبُودِيَّةِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

إعداد

د. ب. ع. بن عبد الله
زكريا بن عبد الله

غزة - فلسطين

1443 هـ - 2022 م

هَذِهِ الْمَادَّةُ الْإِلِكْتُرُونِيَّةُ PDF مِنْ إِعْدَادِ وَتَنْسيقِ الشَّبَكَةِ
الْعِلْمِيَّةِ الدَّعْوِيَّةِ (بَلِّغُوا عَنِّي الْعَالَمِيَّةُ)، وَمِنْ إِصْدَارَاتِهَا
الْحَدِيثَةِ الْمَجَانِيَّةِ؛ لِلْمُصَالَعَةِ الْهَاتِفِيَّةِ وَاللُّوْحِيَّةِ وَالْحَاسُوبِيَّةِ.
(سَاهِمٌ بِالْمُتَّارِكَةِ وَالنُّشْرِ أَخِي الْكَرِيمُ، وَأَهْدِيهَا مَنْ نُحِبُّ؛ فَالِدَالُّ
عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، جَزَاكَ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا كَثِيرًا، وَتَقَبَّلْ مِنْكَ ☺)

لتحميل كافة
كتب الشيخ؛
اضغط الأيقونة



بَلِّغُوا عَنِّي الْعَالَمِيَّةُ

إِشْرَافُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بْنُ طَاهِرٍ شَحَادَةُ

:: لَزِيَارَةِ الْمَنْصَآتِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ؛ اضْطُ عَلَى الْأَيْقُونَةِ الْمُقَابِلَةِ لِكُلِّ مَنْصَآتٍ ::



| قنَاةُ اليوتيوب



الموقعُ الرَّسْمِيُّ



| مَجموعَةُ الفيسبوك



صفحةُ الفيسبوك



| مَجموعَةُ التليغرام



قنَاةُ التليغرام



مَجموعاتُ الواتساب



| حِسابُ الإنستغرام



حِسابُ تويتر



| مَجموعَةُ Bip



| قنَاةُ Bip



مَجموعَةُ سنقال - Signal

لِتَبْلِيغٍ عَنْ خَطَا؛ تَوَاصَلْ مَعَ إِدَارَةِ بَلِّغُوا عَنِّي الْعَالَمِيَّةِ



وَمُنَسَّقِ الْكُتُبِ:

القَارِئُ الْكَرِيمُ

❖ اِقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ بِنِيَّةِ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ بِلَا نِيَّةٍ خَالِصَةٍ.

❖ قَفْ عِنْدَ كُلِّ عُنْوَانٍ، وَأَحْضِرْ لَهُ نِيَّةً خَالِصَةً؛ فَإِنْ أَجَرَ الْعَبْدُ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ.

❖ كَتَبَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «اعْلَمْ يَا عُمَرُ أَنَّ عَوْنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ بِقَدْرِ نِيَّتِهِ، فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ؛ تَمَّ عَوْنُ اللَّهِ لَهُ، وَمَنْ نَقَصَتْ نِيَّتُهُ؛ نَقَصَ عَنْهُ مِنْ عَوْنِ اللَّهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ» (1).

❖ لَا تَتْرُكْ الْكِتَابَ حَتَّى تُتِمَّهُ عَنْ آخِرِهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنْ أَيِّ صَفَحَاتِهِ تُصِيبُ الْبَرَكَةَ، وَلَعَلَّ آخِرَهُ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَوَّلِهِ.

(1) انْظُرْ: إِتْحَافَ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ بِشَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

❖ إِذَا قَضَيْتَ حَاجَتَكَ مِنَ الْكِتَابِ؛ فَأَهْدِهِ مَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ
 الْمُسْلِمِينَ؛ فَلَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ؛ فَيَكُونُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَلَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ
 أَكْثَرَ مِنْكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاَهَا،
 وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» (1).



(1) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ: 4 / 321، حَدِيثٌ رَقْمُ: (2658)، صَحِيحٌ.



مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، حَمْدًا يَمْلَأُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمَا شَاءَ رَبُّنَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، بِمَجَامِعِ حَمْدِهِ كُلِّهَا: مَا عَلِمْنَا مِنْهَا، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ؛ عَلَى نِعَمِهِ كُلِّهَا: مَا عَلِمْنَا مِنْهَا، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ؛ عَدَدَ مَا حَمِدَ الْحَامِدُونَ، وَعَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، وَعَدَدُ مَا جَرَى بِهِ قَلَمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَرَضِيَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَإِمَامِنَا؛ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** اخْتَصَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بِمَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ السَّنَوِيَّةِ كَرَمَضَانَ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَمَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ الشَّهْرِيَّةِ، كَصَوْمِ الْأَيَّامِ الْبَيْضِ، وَمَوَاسِمِ أُسْبُوعِيَّةِ كَيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ

كُلُّ أَسْبُوعٍ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وَأَوْقَاتِ يَوْمِيَّةٍ: لَيْلِيَّةٍ وَنَهَارِيَّةٍ،
كَأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ وَوَقْتِ السَّحَرِ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ؛ رَحْمَةً مِنْهُ بِأُمَّةِ
الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ أَقْصَرُ الْأُمَمِ أَعْمَارًا، وَآخِرُهَا زَمَانًا، وَقَدْ جَاءَ الْأَمْرُ
بِالتَّزَوُّدِ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ،
وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ
يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ،
وَأَنْ يُؤَمِّنَ رُوعَاتِكُمْ»⁽¹⁾، وَفِي رِوَايَةٍ: «الْتَمِسُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ»⁽²⁾،
وَفِي رِوَايَةٍ: «اطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ»⁽³⁾، وَفِي رِوَايَةٍ: «تَعَلَّمُوا الْخَيْرَ
دَهْرَكُمْ»⁽⁴⁾.

أَلَا وَإِنَّ أَيَّامَ ذِي الْحِجَّةِ نَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الَّتِي مَتَى تَعَرَّضَ لَهَا الْعَبْدُ، وَأَصَابَ مِنْهَا خَيْرًا؛

(1) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: 1 / 250، حَدِيثُ رَقْمٍ: (720)، حَسَنٌ.

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 7 / 111، حَدِيثُ رَقْمٍ: (34594).

(3) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: 2 / 370، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1083).

(4) حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ، لِأَبِي نُعَيْمٍ: 3 / 162.

أَنْعَشْتُهُ، وَجَبَرْتُهُ، وَرَفَعْتُهُ، وَتَجَدَّدَ بِهَا مَا أَبْلَتْ الْحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ
وَعَوَارِضُ الزَّمَانِ مِنْ جَدِيدِ الْإِيمَانِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي
جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ؛ فَسَلُّوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ
فِي قُلُوبِكُمْ»⁽¹⁾.

وَهَذِهِ مَادَّةٌ: (تَعْظِيمُ قَدْرِ الْعَشْرِ) تَعْرِضُ لِمَوْسِمِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ
الْعَشْرِ وَمَا تَلِيهَا مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، جَاءَتْ عَلَى فُصْلَيْنِ: **الْأَوَّلِ: تَعْظِيمُ**
قَدْرِ الْعَشْرِ؛ بِذِكْرِ فَضَائِلِهَا وَشَرَفِهَا؛ لِيَحْصُلَ بِهَا الْعِلْمُ بِعَظَمَةِ هَذِهِ
الْأَيَّامِ الْمُعْظَمَاتِ، وَيَسْتَقَرَّ تَعْظِيمُهَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَتَتَوَقَّ نُفُوسُهُمْ
لِاسْتِقْبَالِهَا وَالْاجْتِهَادِ فِيهَا، **وَالثَّانِي: وَظَائِفُ الْعُبودِيَّةِ فِي أَيَّامِ ذِي**
الْحِجَّةِ؛ لِيَحْصُلَ بِهَا الْعَمَلُ الْمُنْتَظَمُ الْمُرتَّبُ عَلَى نِظَامِ الْوُظَائِفِ
التَّكْلِيفِيَّةِ، الَّتِي يُلْزَمُ بِهَا الْعَبْدُ نَفْسَهُ، وَتَنْتَظِمُهَا أَوْقَاتُهُ فِي اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ؛ عَلَى سُنَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:

(1) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: 13 / 36، حَدِيثُ رَقْمٍ: (84)، صَحِيحٌ.

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا؛ أَتْبَعَهُ»⁽¹⁾، أَي: جَعَلَهُ ثَابِتًا غَيْرَ مَتْرُوكٍ.

فَفَصَائِلُ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُعْظَمَاتِ تَجَلُّ عَلَى الْحَضَرِ وَالْقَصْرِ، وَتَعَزُّ عَلَى الْعَدِّ وَالْحَدِّ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ هُنَا ذِكْرُهَا، وَالْوُقُوفَ عَلَى عَدِّهَا وَحَدِّهَا وَفَضْلِهَا، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ التَّزَوُّدُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ مِثْلَ مَنْ عَرَفَ الْفَضْلَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، كَمَنْ عَلِمَ قِيَمَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، وَعَلِمَ بِصُورِ الْغِنَى وَفُنُونِهِ، وَهُوَ فَقِيرٌ، لَيْسَ لَهُ مِنَ الْغِنَى حَظٌّ وَنَصِيبٌ، «وَفَرَقٌ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحَالِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ بِمُجَرَّدِ عِلْمِ هَذَا الشَّانِ قَدْ صِرْتَ مِنْ أَهْلِهِ، هَيْهَاتَ؛ مَا أَظْهَرَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْعِلْمِ بِوُجُوهِ الْغِنَى، وَهُوَ فَقِيرٌ، وَبَيْنَ الْغِنَى بِالْفِعْلِ، وَبَيْنَ الْعَالِمِ بِأَسْبَابِ الصِّحَّةِ وَخُدُودِهَا، وَهُوَ سَقِيمٌ، وَبَيْنَ الصَّحِيحِ بِالْفِعْلِ»⁽²⁾.

أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَا دَاخَلَ الْأُمَّةَ مِنَ النَّقْصِ الْاِكْتِفَاءُ مِنَ الْعَمَلِ بِالسَّمَاعِ وَالتَّحْدِيثِ، وَالْاِقْتِنَاعُ مِنَ الْخُشُوعِ وَوَجَلَ الْقَلْبِ؛ بِطَرَبِ الْأَذَانِ وَلِيِّ الْأَبْدَانِ؛ فَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «لَقَدْ عَشْنَا

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 1 / 515، حَدِيثُ رَفَعٍ: (746).

(2) طَرِيقُ الْهَجْرَتَيْنِ وَبَابُ السَّعَادَتَيْنِ، لِابْنِ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةِ: 206.

بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَعَلَّمُ حَالَهَا وَحَرَامَتَهَا، وَآمَرَهَا وَزَاجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَشْرُهُ نَشْرَ الدَّقْلِ» (1).



(1) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: 91 / 1، حَدِيثُ رَقْمٍ: (101)، وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

الفصل الأول

تَعْظِيمُ قَدْرِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

❁ **أَوَّلًا: تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى لِأَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ**

أَلَا إِنَّ مِنْ عَظَمَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ مَنْ تَوَلَّى تَعْظِيمَ قَدْرِهَا بِإِقْسَامِهِ بِهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾⁽¹⁾، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَشَرَ عَشْرًا الْأَضْحَى، وَالْوَتَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمَ النَّحْرِ»⁽²⁾؛ وَإِنَّهُ لِمِنْ الْمُقَرَّرِ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَظِيمَ لَا يُقْسَمُ إِلَّا بِعَظِيمٍ عَلَى عَظِيمٍ.

كَمَا أَنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَظَّمَهَا بِذِكْرِ أِبْعَاضِهَا فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَهِيَ الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ وَالْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ الَّتِي اسْتَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى

(1) [الفجر: 1، 2].

(2) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 389/22، حَدِيثُ رَفْعٍ: (14511)، وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَزَنْزُوطُ: «هَذَا إِسْنَادٌ لَا بَأْسَ بِرِجَالِهِ».

مِنْ عِبَادِهِ ذِكْرُهُ فِيهَا، وَانْتَدَبَهُمْ إِلَيْهَا: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (1)، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (2).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» (3).

❁ ثَانِيًا: عَظَمَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

وَإِنَّ مِنْ عَظَمَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ الْمُعْظَمَاتِ اسْتِحْبَابُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَيَّامِ، وَتَفْضِيلُهَا عَلَى سَائِرِ الْأَزْمَانِ، إِلَّا زَمَانًا هِيَ فِيهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ الْخَيْرَ كُلَّهُ مَنْ أَصَابَهَا، وَمَلَأَ الْيَدَيْنِ مِنْهَا إِلَى النَّحْرِ، وَمَنْ حُرِمَهَا؛ فَهُوَ الْبَائِسُ الْمَحْرُومُ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ

(1) [البقرة: 203].

(2) [الحج: 28].

(3) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 20 / 2.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»⁽¹⁾، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزَكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا، مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى»⁽²⁾، وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا: الْعَشْرُ»، يَعْنِي: عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ، قِيلَ: وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»⁽³⁾، وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ»⁽⁴⁾.

(1) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ: 2 / 30، حَدِيثُ رَقْمٍ: (324)، صَحِيحٌ.

(2) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ: 2 / 1113، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1815)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: 5 / 309، حَدِيثُ رَقْمٍ: (3476)، حَسَنٌ.

(3) أَخْرَجَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي كَشَفِ الْأَسْتَارِ عَنْ زَوَائِدِ الْبَزَارِ: 2 / 28، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1128)، صَحِيحٌ.

(4) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 9 / 323، حَدِيثُ رَقْمٍ: (5446)، صَحِيحٌ.

فَانْظُرْ تَعَدُّدَ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْمُنَوَّهَةِ بِذِكْرِ تَعْظِيمِ فَضْلِهَا: «الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَرْجَلًا، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا - أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا - مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ»؛ تَعَلَّمَ عَظِيمُ قَدْرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

❁ ثَالِثًا: عَظْمَةُ يَوْمِ عَرَفَةَ

وَإِنَّ مِنْ عَظْمَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّ فِيهَا يَوْمَ عَرَفَةَ الْمُعْظَمَ: جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى صَوْمَهُ مُكْفِّرًا لِدُنُوبِ سَنَتَيْنِ: سَابِقَةٍ وَلَا حِقَّةٍ، لَيْسَ فِيهِمَا يَوْمٌ عَرَفَةَ؛ فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»⁽¹⁾.

وَفِيهِ يَتَجَلَّى الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ، وَيَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَفِيضُ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّحِمَاتِ، فَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا رُبِّي الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَذْهَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أَغِيْظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الدُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَوْمٍ بَذَرٍ»،

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 2 / 818، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1162).

فَقِيلَ: وَمَا رَأَى مِنْ يَوْمٍ بِدَرٍ؟ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ وَهُوَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ»⁽¹⁾.

وَمَعْنَى: (أَدْحَرَ): أَبْعَدَ. وَ(يَزْعُ) أَيُّ: يَرْتَّبُ وَيُهَيِّئُ الْمَلَائِكَةَ لِلْحَرْبِ.

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُعْظَمِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ الْعِتْقُ مِنَ النَّيْرَانِ، وَفِيهِ يَفِيضُ الْوَهَّابُ الْجَلِيلُ **عَزَّوَجَلَّ** بِالْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ؛ فَيُعْطِي كُلَّ سَائِلٍ مَا سَأَلَ مِنْ غَيْرِ حُرْمَانٍ؛ فَعَنْ جَابِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ...، فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ أَكْثَرَ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»⁽²⁾.

وَهُوَ يَوْمُ الْمُبَاهَاةِ، يُبَاهِي الرَّبُّ الْكَبِيرُ **سُبْحَانَهُ** بِعَبْدِهِ الصَّغِيرِ أَمْلَاءَ مَلَائِكَتِهِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قَالَتْ: «يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمُ الْمُبَاهَاةِ، قِيلَ لَهَا: وَمَا يَوْمُ الْمُبَاهَاةِ؟ قَالَتْ: يَنْزِلُ اللَّهُ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَدْعُو مَلَائِكَتَهُ، وَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْنًا

(1) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ: 422 / 1، حَدِيثُ رَقْمٍ: (245)، وَالبُغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ: 158 / 7، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1930)، صَحِيحٌ.

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ: 164 / 9، حَدِيثُ رَقْمٍ: (3853)، صَحِيحٌ.

غُبْرًا، بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا؛ فَأَمَّنُوا بِهِ، وَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ كِتَابًا؛ فَأَمَّنُوا بِهِ، يَأْتُونَنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَسْأَلُونَنِي أَنْ أُعْتِقَهُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَقَدْ أَعْتَقْتُهُمْ؛ فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ أَكْثَرُ أَنْ يُعْتَقَ فِيهِ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ⁽¹⁾. وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «... فَيَبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَيَّ عِبَادِي شُعْنًا غُبْرًا ضَاحِينَ (بَارِزِينَ غَيْرَ مُسْتَتَرِينَ بِشَيْءٍ) جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي»⁽²⁾، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَ يَبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَيَّ عِبَادِي أَتُونِي شُعْنًا غُبْرًا»⁽³⁾، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبَاهِي بِأَهْلِ عَرَافَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ...»⁽⁴⁾.

(1) التَّمْهِيدُ لِمَا فِي الْمَوْطَأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: 1 / 120.

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ جِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ: 9 / 164، حَدِيثٌ رَقْمُ: (3853)، صَحِيحٌ.

(3) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 11 / 660، حَدِيثٌ رَقْمُ: (7089)، صَحِيحٌ.

(4) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ: 4 / 263، حَدِيثٌ رَقْمُ: (2839)، صَحِيحٌ.

وإِنَّ مِنْ عَظَمَةِ هَذَا الْيَوْمِ الْمُعْظَمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَمَّ فِيهِ عَلَى الْأُمَّةِ النِّعْمَةَ، وَأَكْمَلَ الدِّينَ، وَخَتَمَ الْكِتَابَ الْعَظِيمَ؛ فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ (هُوَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ) قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ؛ لَا تَخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ⁽¹⁾، قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ» ⁽²⁾.

(1) [المائدة: 3].

(2) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 1 / 18، حَدِيثُ رَقْمٍ: (45)، وَمُسْلِمٌ:

4 / 2313، حَدِيثُ رَقْمٍ: (3017).

✿ رَابِعًا: عَظْمَةُ يَوْمِ النَّحْرِ

وَإِنَّ مِنْ عَظْمَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّ فِيهَا يَوْمَ النَّحْرِ الْمُعْظَمَ، عِيدَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» (1).

• **يَوْمُ الْقَرِّ:** هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَلِي يَوْمَ النَّحْرِ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمُ الْقَرِّ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَقْرُونَ فِيهِ بِمَنَى.

وَإِنَّ مِنْ عَظْمَتِهِ أَنَّ الْهَدْيَ وَالْأَضَاحِي تُنَحَرُ فِيهِ، وَفِيهِ تَقَرَّبُ الْقَرَابِئُ السَّمَانُ الْعِظَامُ لِرَبِّ الْأَرْبَابِ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**؛ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ» (2).

• **كَبْشَيْنِ:** الْكَبْشُ هُوَ الشَّيْءُ إِذَا خَرَجَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ عُمُرُهُ سَتَتَيْنِ، وَدَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ.

(1) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: 2 / 148، حَدِيثُ رَفَمٍ: (1765)، صَحِيحٌ.

(2) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 7 / 101، حَدِيثُ رَفَمٍ: (5558)، وَمُسْلِمٌ: 3 / 1557، حَدِيثُ رَفَمٍ: (1966).

• **أَمْلَحَيْنَ:** الْأَمْلَحُ مِنَ الْكِبَاشِ، هُوَ الْأَغْبَرُ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ، وَبَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ.

• **صَفَاحِمَهُمَا:** أَيُّ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وَهِيَ جَانِبُهُ، وَإِنَّمَا فُعِلَ هَذَا لِيَكُونَ أَثْبَتَ لَهُ، وَأَمَكْنَ؛ لِئَلَّا تَضْطَرِبَ الذَّيْحَةُ بِرَأْسِهَا فَتَمْنَعُهُ مِنْ إِكْمَالِ الذَّبْحِ أَوْ تُوْذِيهِ.

✽ خَامِسًا: عَظْمَةُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ

وَإِنَّ مِنْ عَظْمَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّ فِيهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ الْمُعْظَمَاتِ الْمَعْدُودَاتِ، أَيَّامَ الْعِيدِ الْمُبَارَكَاتِ، الَّتِي عَظَّمَهَا اللَّهُ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، وَأَمَرَ فِيهَا بِالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ ⁽¹⁾، فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمٌ عَرَفَةٌ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ: عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ⁽²⁾.

(1) [البقرة: 203].

(2) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 605/28، حَدِيثُ رَفْعٍ: (17379)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ: 2/244، حَدِيثُ رَفْعٍ: (4096)، صَحِيحٌ.

• سُمِّيَتْ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَزَّلُونَ بِالذَّبْحِ حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ، وَقِيلَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُشْرِقُونَ لَحُومَ الْهَدْيِ، أَيْ: يُعَرِّضُونَهَا لِلشَّمْسِ؛ بِغَرَضِ التَّجْفِيفِ وَالْحِفْظِ.

❁ سَادِسًا: عَظْمَةُ رُكْنِ الْحَجِّ

وَإِنَّ مِنْ عَظْمَةِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّهَا أَفْرَدَتْ بُرْكَانِ الْحَجِّ الْمُعَظَّمِ، الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»⁽¹⁾، وَإِنَّ مِنْ عَظْمَةِ تَكْفِيرِ هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ أَمَامَهُ، وَيَهْدِمُهَا هَدْمًا؛ فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»⁽²⁾.

(1) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 2 / 133، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1521).

(2) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 1 / 112، حَدِيثُ رَقْمٍ: (121).

وَهِيَ الشَّعِيرَةُ الَّتِي لَمْ يَرْضَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهَا جَزَاءً دُونَ الْجَنَّةِ؛
 فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى
 الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (1).



(1) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 2/3، حَدِيثُ رَقْم: (1773)، وَمُسْلِمٌ: 983/2،
 حَدِيثُ رَقْم: (1349).

الفصل الثاني

وِظَائِفُ الْعُبُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ يَوْمَ خَلَقَهُمْ؛ لِإِقَامَةِ مَقْصِدِ الْعُبُودِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (1).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عُبُودِيَّتَهُ حَقًّا لَهُ مُقَلَّدًا فِي أَعْنَاقِ عِبَادِهِ، فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُوْخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ

جَبَلٍ « قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»⁽¹⁾؛ فَالْعَبْدُ عَبْدٌ بِالضَّرْوَرَةِ، وَالرَّبُّ رَبٌّ بِالضَّرْوَرَةِ.

• **وَالْعُبُودِيَّةُ:** كَمَالُ طَاعَةِ اللَّهِ **تَعَالَى** وَالتَّذَلُّلُ إِلَيْهِ، بِكَمَالِ الْحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ.

• **وَالْوِظِيفَةُ:** التَّقْدِيرُ، وَالْوِظِيفَةُ: مَا يُقَدَّرُ لَكَ فِي الْيَوْمِ، وَكَذَا فِي السَّنَةِ وَالزَّمَانِ الْمُعَيَّنِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ عَمَلٍ، يُقَالُ: لَهُ وَظِيفَةٌ مِنْ رِزْقٍ، وَعَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ وَظِيفَةٌ مِنْ عَمَلٍ.

• **وَوَظَائِفُ الْعُبُودِيَّةِ:** هِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ **تَعَالَى** عَلَى عِبَادِهِ فَرَضًا أَوْ نَفْلًا؛ لِيَقُومُوا بِهَا حَقَّ الْقِيَامِ؛ عَلَى سَبِيلِ الطَّاعَةِ وَالتَّذَلُّلِ وَالِإِذْعَانِ، وَبِحَالِ الْإِخْلَاصِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ.

وَإِنَّ اللَّهَ **تَعَالَى** أَوْجَبَ عَلَى عِبَادِهِ بَعْضًا مِنْ وَظَائِفِ الْعُبُودِيَّةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنْفَلَهُمْ بَعْضَهَا، فَلَهُ عَلَيْهِمْ فِي لَيْلِهِمْ وَظَائِفُ عِبَادَاتٍ، لَا تَكُونُ بِالنَّهَارِ، وَلَهُ عَلَيْهِمْ وَظَائِفُ عِبَادَاتٍ فِي نَهَارِهِمْ، لَا

(1) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 60/8، حَدِيثُ رَقْمٍ: (6267)، وَمُسْلِمٌ: 58/1، حَدِيثُ رَقْمٍ: (30).

تَكُونُ فِي اللَّيْلِ، وَلَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ وَظَائِفِ الْعُبُودِيَّةِ مَا يَخُصُّهُ، وَمَا لَا يُدْرِكُ فِي سِوَاهُ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَوْ فَاتَ.

وَإِنَّ مِنْ دَأْبِ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ جَمَعَ كُلِّ فَضِيلَةٍ، وَلَا يُفَوِّتُونَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِهِمْ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ رَاجِحَةٍ، وَإِنَّهُ مَا إِنْ انْتَهَى شَهْرُ الصَّيَامِ الْكَرِيمِ، وَأَوْشَكَ الْعِبَادُ أَنْ يَحْطُوا رِحَالَهُمْ، وَيُنِيحُوا مَطَايَاهُمْ؛ لَأَحْ لِبَصَائِرِهِمْ سُوقُ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ مَبْسُوطَةً، وَبَضَائِعُهَا مَعْرُوضَةً، وَتِجَارَتُهَا مَضْمُونَةٌ، وَرَأَوْا مَا فِيهَا مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ؛ فَقَامَ فِي قُلُوبِهِمْ تَعْظِيمُهَا إِلَى الْحَدِّ الْبَعِيدِ، وَاجْتَهَدُوا فِيهَا اجْتِهَادًا لَا يَسْتَطِيعُونَهُ فِيمَا سِوَاهُ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ مِنْهَا؛ اشْتَدُّوا سَعْيًا فِي طَلَبِ الْفَضَائِلِ، وَإِذَا وَافُوا يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ؛ شَدُّوا الْمَازَرَ، وَشَمَّرُوا الْأَكْمَامَ، وَحَسَرُوا عَنِ الْأَيْدِي وَالسِّيقَانِ، وَأَخَذُوا يَتَوَاتَبُونَ، مُتَأَسِّينَ بِالْمُجْتَهِدِينَ السَّابِقِينَ مِنْ أَمْثَالِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، الَّذِي جَاءَ فِي خَبَرِهِ، أَنَّهُ كَانَ «إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ»⁽¹⁾، وَخَرَجُوا عَنْ مَأْلُوفِ

(1) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ: 2/ 1113، حَدِيثُ رَفَمٍ: (1815)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: 5/ 309، حَدِيثُ رَفَمٍ: (3476)، صَحِيحٌ.

عِبَادَاتِهِمْ؛ فَاشْتَدَّ سِبَاqُهُمْ فِيهَا، وَعَظُمَ تَنَافُسُهُمْ، كُلُّهُمْ يَرْجُو الْفَوْزَ بِالْعَطِيَّةِ، وَالظَّفَرَ بِالْهَبَةِ وَالْهَدِيَّةِ، فَوَاصِلُوا الْمَسِيرَ، وَاشْتَدَّ بِهِمُ السَّعْيُ مِنْ جَدِيدٍ، حَتَّى لَوْ قِيلَ لِأَحَدِهِمْ: تَمُوتُ غَدًا! قَالَ: لَا أَجِدُ مِنَ الْجُهْدِ الْمَزِيدَ؛ لَعَلَّهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنَ الْحُظُوظِ أَوْفَرَهَا، وَمِنْ الْأَجُورِ أَكْثَرَهَا، فَيَنَادِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى: أَلَا هَلُمَّ! ... أَلَا هَلُمَّ! هَذَا عَمَلُكُمْ، وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ!!!

وَإِنَّا تَجْدِيدًا لِمَنْهَجِ الْعِبَادِ الْمُجْتَهِدِينَ؛ نَضَعُ مَادَّةً لِمَوْظَافَةِ الْعُبودِيَّةِ الْمَبْرُورَةِ بِمَوَاقِفِهَا الرَّاجِحَةِ الَّتِي يَسْتَكْمِلُونَ بِهَا أُمَمَاتِ الْفَضَائِلِ، وَهَذِهِ عَشْرَةٌ مِنَ الْفَضَائِلِ الْفَاضِلَةِ، وَالْمَوْظَافَةِ الرَّائِبَةِ، فَأَرَعَهَا سَمْعَكَ، وَخُذْهَا بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَعَزِيمَةٍ:

الْوُضُفِيَّةُ الْأُولَى: الصَّلَاةُ

أَلَا وَإِنَّ الصَّلَاةَ أُمُّ الْمَوْظَافَةِ وَإِمَامُهَا؛ وَإِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا حَظَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَهِيَ عُنْوَانُ الْفَلَاحِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾، وَهِيَ خَيْرُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ عَلَى

الإِطْلَاقِ عِنْدَ الإِطْلَاقِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ؛ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ؛ فَلْيَسْتَكْثِرْ» ⁽¹⁾، وَعَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ» ⁽²⁾.

وَتَحَقَّقْ وَظِيفَةُ الصَّلَاةِ بِاسْتِكْمَالِ الْفَرِيضَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، ظَاهِرًا: وَفَقَ صِفَةِ الصَّلَاةِ الصَّحِيحَةِ، وَبَادِئِهَا فِي الْمَسْجِدِ؛ وَبَاطِنًا: بِخُشُوعٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَإِخْلَاصٍ وَتَعْظِيمٍ وَافْتِقَارٍ وَمَحَبَّةٍ؛ ثُمَّ بِنَافِلَةِ الصَّلَاةِ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْفَرِيضَةِ.

وَلِلْعِبَادِ فِي نَافِلَةِ الصَّلَاةِ وَظِيفَتَانِ: الْأُولَى: نَافِلَةُ اللَّيْلِ، وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَوْقَاتٍ: الْأَوَّلُ: مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَلَقَدْ كَانَ جَمْعٌ مِنَ السَّلَفِ يُخَيِّونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالصَّلَاةِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَيُخَيِّونَهُ بِالصَّلَاةِ؛ وَالثَّانِي: بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَقَبْلَ النَّوْمِ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ؛ كُنَّ كَقَدْرِهِنَّ مِنْ لَيْلَةٍ

(1) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ: 1 / 84، حَدِيثُ رَقْمٍ: (243)، حَسَنٌ.

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ: 3 / 311، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1037)، صَحِيحٌ.

الْقَدْرِ»⁽¹⁾، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ؛ عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»⁽²⁾،
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ يَعْدِلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»⁽³⁾، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَاتِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ، يُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؛ عَدَلْنَ مِثْلَهُنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»⁽⁴⁾، وَعَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْبَعٌ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ؛ يَكُنَّ بِمَنْزِلَتِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»⁽⁵⁾.

• وَمَعْنَى: يَعْدِلْنَ: أَي فِي مُطْلَقِ الْفَضْلِ، وَمَزِيدِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ التَّسَاوِي فِي الْمِقْدَارِ وَالتَّضْعِيفِ⁽⁶⁾.

(1) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 127، حَدِيثُ رَقْمٍ: (7273).

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 127، حَدِيثُ رَقْمٍ: (7275).

(3) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 127، حَدِيثُ رَقْمٍ: (7274).

(4) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 127، حَدِيثُ رَقْمٍ: (7276).

(5) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 127، حَدِيثُ رَقْمٍ: (7278)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ:

«صَحَّ مَوْفُوقًا عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ».

(6) انْظُرْ: التَّيْسِيرَ بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، لِلْمُنَاوِي: 1 / 139.

وَالثَّالِثُ: التَّهَجُّدُ بِالصَّلَاةِ بَعْدَ نَوْمٍ، لَا يُخْلُونَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَبَدًا؛
فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «لَا تُطْفِنُوا سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعِشْرِ»،
تُعِجِبُهُ الْعِبَادَةُ⁽¹⁾، وَلَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ قِيَامِ لَيْلِ
الْعِشْرِ⁽²⁾.

وَالْوُظِيفَةُ الثَّانِيَةُ: نَافِلَةُ النَّهَارِ، وَلَهَا وَتَانِ فَاضِلَانِ: الْأَوَّلُ: مَا بَعْدَ
إِشْرَاقِ الشَّمْسِ إِلَى قُبَيْلِ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى، وَالثَّانِي:
مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ، يُكْثِرُونَ مِنَ الرُّكْعَاتِ فِي النَّهَارِ؛ عَمَلًا
بِحَدِيثِ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً؛ إِلَّا
رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ»⁽³⁾. وَيُطِيلُونَهَا فِي اللَّيْلِ؛
عَمَلًا بِالْآيَةِ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو

(1) حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ، لِأَبِي نُعَيْمٍ: 4 / 281.

(2) لَطَائِفُ الْمَعَارِفِ، لِابْنِ رَجَبٍ: 263.

(3) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 1 / 353، حَدِيثُ رَقْمٍ: (488).

رَحْمَةً ﴿⁽¹⁾﴾، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ» ⁽²⁾، قَالَ النَّوَوِيُّ: الْمُرَادُ بِالْقُنُوتِ هُنَا: الْقِيَامُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ فِيمَا عَلِمْتُ ⁽³⁾. يُصَلُّونَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ كَثْرَةً، يُكْثِرُونَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي صَلَاتِهِمْ، يَجْمَعُونَ بَيْنَ فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ وَفَضِيلَةِ التَّلَاوَةِ، فَإِنْ أَعْيَاهُمْ طُولُ الْوُقُوفِ؛ صَلَّوْا قُعُودًا.

الْوُضُيْفَةُ الثَّانِيَّةُ: الصِّيَامُ

الصِّيَامُ مِنْ أَجْلِ الْقُرْبَاتِ، وَهُوَ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ؛ فَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدَلَ لَهُ» ⁽⁴⁾، وَفِي رِوَايَةٍ: قُلْتُ: مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدَلَ لَهُ» ⁽⁵⁾، وَفِي

(1) [الزمر: 9].

(2) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 1 / 520، حَدِيثُ رَقْمٍ: (756).

(3) شَرْحُ الشُّيُوطِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ: 2 / 362.

(4) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى: 3 / 134، حَدِيثُ رَقْمٍ: (2543)، صَحِيحٌ.

(5) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 36 / 465، حَدِيثُ رَقْمٍ: (22149)، صَحِيحٌ.

رَوَايَةٌ: قَالَ: مُرْنِي بِعَمَلٍ أَخْذُهُ عَنْكَ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ؛ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»⁽¹⁾.

وَإِنْ عُبودِيَّةُ الصَّيَامِ عَلَّمَ عَلَى الْعِبَادِ الْمُجْتَهِدِينَ، بِهَا يُسَجَّلُ الْعَبْدُ فِي دِيْوَانِ الْعِبَادِ؛ فَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «لَا يُسَمَّى عَابِدًا أَبَدًا عَابِدًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ: الصَّيَامُ وَالصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ»⁽²⁾.

وَتَتَحَقَّقُ وَظِيفَةُ الصَّيَامِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ سَائِرِ الْمُفْطَرَّاتِ الْمَادِّيَّةِ: مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَنِكَاحٍ، وَالْمَعْنَوِيَّةِ: مِنْ لَغْوٍ وَفُسُوقٍ؛ صَبْرًا عَلَى تَرْكِ مُشْتَهَيَاتٍ، احْتِسَابًا لِلْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ. وَقَدْ جَاءَتْ الْأَثَارُ بِاسْتِحْبَابِ صِيَامِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ؛ فَعَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ امْرَأَتِهِ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ»⁽³⁾.

(1) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 532 / 36، حَدِيثُ رَقْمٍ: (22195)، صَحِيحٌ.

(2) حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ، لِأَبِي نُعَيْمٍ: 2 / 318.

(3) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 69 / 44، حَدِيثُ رَقْمٍ: (26468)، وَأَبُو دَاوُدَ: 2 / 325،

حَدِيثُ رَقْمٍ: (2437)، صَحِيحٌ.

و«كَانَ مُحَمَّدٌ (أَيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ) يَصُومُ الْعَشْرَ؛ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ كُلِّهِ»⁽¹⁾، وَ«كَانَ مُجَاهِدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ»، قَالَ: «وَكَانَ عَطَاءٌ يَتَكَلَّفُهَا»⁽²⁾.

وَلَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَحِبُّ قِصَاءَ مَا عَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ فِيهَا شَهْرَ رَمَضَانَ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ»⁽³⁾.

وَيُعْتَنَى أَكْثَرُ مَا يُعْتَنَى بِصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ فَقَدْ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ فَقَالَ: «يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةَ وَالْبَاقِيَةَ»⁽⁴⁾، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَتَيْنِ»⁽⁵⁾.

(1) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 300، حَدِيثُ رَقْمٍ: (9221).

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 300، حَدِيثُ رَقْمٍ: (9222).

(3) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى: 4 / 472، حَدِيثُ رَقْمٍ: (8395).

(4) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 2 / 819، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1162).

(5) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ: 1 / 229، حَدِيثُ رَقْمٍ: (751)، حَسَنٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُ سَنَتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ»⁽¹⁾.
 وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ؛ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ»⁽²⁾،
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا مِنَ السَّنَةِ يَوْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصُومَهُ
 مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»⁽³⁾، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ فَقَالَ: «هُوَ أَحَقُّ الْأَيَّامِ أَنْ يُصَامَ بَعْدَ
 شَهْرِ رَمَضَانَ»⁽⁴⁾، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «أَيَقِظُوا
 خَدَمَكُمْ يَتَسَحَّرُونَ؛ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ»⁽⁵⁾.

الْوُضِيفَةُ الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

أَلَا إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بَابٌ وَاسِعٌ سَلِيكٌ، يُوصِلُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ
 بِأَسْهَلِ الطَّرِيقِ، وَأَخْصَرِهَا وَأَسْرَعَها، فَمَا عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا أَنْ يَفْتَحَ الْبَابَ،
 وَيَدْخُلَ؛ حَتَّى يَصِلَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ: «فَالذِّكْرُ رَأْسُ

(1) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: 6 / 179، حَدِيثُ رَقْمٍ: (5923)، صَحِيحٌ.

(2) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي سُنَنِهِ: 1 / 551، حَدِيثُ رَقْمٍ: (1731)، صَحِيحٌ.

(3) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 2 / 341، حَدِيثُ رَقْمٍ: (9716).

(4) مَشِيخَةُ أَبِي طَاهِرِ ابْنِ أَبِي الصَّقَرِ، لِأَبِي طَاهِرٍ الْأَنْبَارِيِّ: 153، حَدِيثُ رَقْمٍ: (78).

(5) حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ، لِأَبِي نُعَيْمٍ: 4 / 281.

الأُصُولِ، وَمَنْشُورُ الْوِلَايَةِ، فَمَنْ فُتِحَ لَهُ فِيهِ؛ فَقَدْ فُتِحَ لَهُ بَابُ الدُّخُولِ عَلَى
 اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**، فَلْيَتَطَهَّرْ، وَلْيَدْخُلْ عَلَى رَبِّهِ **عَزَّوَجَلَّ**؛ يَجِدُ عِنْدَهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ،
 فَإِنْ وَجَدَ رَبَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**؛ وَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِنْ فَاتَهُ رَبُّهُ **عَزَّوَجَلَّ**؛ فَاتَهُ كُلُّ
 شَيْءٍ⁽¹⁾؛ وَلَقَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ عَبْدِيَّةَ الذَّكْرِ مِنْ أَجَلِ الْقُرْبَاتِ
 وَأَعْظَمِهَا؛ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **ﷺ**: «**أَلَا**
أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي
دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ (الفِضَّة)، وَخَيْرٌ لَكُمْ
مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا:
 بَلَى. قَالَ: «**ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى**». قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مَا شَيْءٌ
 أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»⁽²⁾.

وَتَحَقَّقْ وَظِيفَةُ ذِكْرِ اللَّهِ **تَعَالَى** لِلْعِبَادِ بِاللَّهْجِ بِذِكْرِ اللَّهِ **تَعَالَى** كَمَا
 أَحَبَّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مُوَاطِئَةً قُلُوبُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَيْهِ: قِيَامًا وَقُعُودًا
 وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، إِلَّا حَالًا يُكْرَهُ فِيهِ الذِّكْرُ؛ فَتُمْسِكُ
 أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَبْقَى قُلُوبُهُمْ ذَاكِرَةً، يَتَحَيَّنُونَ شُرُوقَ الشَّمْسِ وَغُرُوبَهَا

(1) الْوَابِلُ الصَّيْبُ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ، لِابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّة: 64.

(2) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ: 5/ 459، حَدِيثُ رَقْمٍ: (3377)، صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ؛ لِلتَّحْصَنِ بِأَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَالنَّوْمِ،
وَيَتَحَيَّنُونَ أَوْقَاتَ السَّحَرِ وَأَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ وَعُقَيْبَ الطَّاعَاتِ؛
لِلْاِسْتِغْفَارِ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّ رَبِّهِمْ **عَزَّوَجَلَّ**.

وَمِمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُمْ فِي
عَمَلِهِمْ ذِكْرًا، فَأَفْضَلُ الْحُجَّاجِ وَالْعُمَّارِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا، وَأَفْضَلُ
الْمُجَاهِدِينَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا.

وَإِنَّ مِنْ أَجَلِّ الذِّكْرِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَيَتَحَقَّقُ بِاسْتِفْرَاغِ الْعَبْدِ أَكْثَرَ
وَقْتِهِ عَلَى كِتَابِ رَبِّهِ **عَزَّوَجَلَّ** تِلَاوَةً وَتَدَبُّرًا، يُكْثِرُ فِيهِ مِنَ الْخَتَمَاتِ فِي
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الصَّلَاةِ وَفِي غَيْرِ الصَّلَاةِ؛ فَهُوَ التَّجَارَةُ الَّتِي لَا تَبُورُ،
رَبْحُهَا مَضْمُونٌ، وَزِيَادَةُ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ فِيهَا لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرِ وَلَا

حُسْبَانٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ
شَكُورٌ﴾ (1).

وَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَيَّامَ الْعَشَرَ بِعَظَمَةِ مَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛
 وَأَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَذْكُرُوهُ فِيهَا كَثِيرًا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي
 أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾⁽¹⁾، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
 مَعْلُومَاتٍ﴾⁽²⁾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ
 مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ». وَكَانَ ابْنُ
 عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ
 يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»⁽³⁾. وَعَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ، قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ»⁽⁴⁾.

وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ الْمَأْمُورُ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنْوَاعٌ:

- مِنْهَا: ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ عَقَبَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ بِالتَّكْبِيرِ فِي
 أَذْبَارِهَا، وَهُوَ مَشْرُوعٌ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ،
 وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(1) [البقرة: 203].

(2) [الحج: 28].

(3) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 20 / 2.

(4) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 34 / 322، حَدِيثُ رَقْمٍ: (20722)، صَحِيحٌ.

- وَمِنْهَا: ذِكْرُهُ بِالتَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ ذَبْحِ النُّسْكِ، فَإِنَّ وَقْتَ ذَبْحِ الْهَدَايَا وَالْأَصَاحِي يَمْتَدُّ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.
- وَمِنْهَا: أَفْضَلُ الذِّكْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** يَوْمَ عَرَفَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»⁽¹⁾، وَعَنْ عَلِيٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»⁽²⁾.

وَلَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَجْهَرُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ **تَعَالَى** فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ، وَكَانَ لَهُمْ مَعَ الذِّكْرِ أَحْوَالٌ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِي غَيْرِهَا؛ فَلَقَدْ «كَانَ عُمَرُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمَنْى؛ فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ

(1) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 11 / 548، حَدِيثُ رَقْمٍ: (6961)، حَسَنٌ.

(2) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي فَضْلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ: 55، حَدِيثُ رَقْمٍ: (51)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: «هَذَا إِسْنَادٌ لَا بَأْسَ بِهِ».

فِيكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنِّي تَكْبِيرًا»⁽¹⁾، وَ«كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمَنَى تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَخَلَفَ الصَّلَوَاتِ، وَعَلَى فِرَاشِهِ، وَفِي فُسْطَاطِهِ (خَيْمَتِهِ)، وَمَجْلِسِهِ، وَمَمَشَاهُ تِلْكَ الْأَيَّامَ جَمِيعًا»⁽²⁾، وَكَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ «يُكَبِّرُ فِي الْعَشْرِ: فِي الطَّرِيقِ، وَفِي الْأَسْوَاقِ»⁽³⁾، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، أَوْ اثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَمَنْ رَأَيْنَا مِنْ فُقَهَاءِ النَّاسِ يَقُولُونَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»⁽⁴⁾. وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ، وَإِنَّهُمْ لَيُكَبِّرُونَ فِي الْعَشْرِ، حَتَّى كُنْتُ أَشَبَّهُهُ بِالْأَمْوَاجِ مِنْ كَثَرَتِهَا، وَيَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ نَقَصُوا فِي تَرْكِهِمُ التَّكْبِيرِ!»⁽⁵⁾. وَلَقَدْ كَانُوا يَتَحَاضُّونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عَلَى الْجَهْرِ بِالتَّكْبِيرِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِهِ،

(1) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 20 / 2.

(2) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 20 / 2.

(3) تَبَيَّنَ الْغَافِلِينَ بِأَحَادِيثِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، لِلْسَمَرَقَنْدِيِّ: 328.

(4) أَحْكَامُ الْعِيدَيْنِ، لِلْفَرْيَابِيِّ: 119.

(5) فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِابْنِ رَجَبٍ: 9 / 9.

فَعَنْ مِسْكِينٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، وَكَبَّرَ رَجُلٌ أَيَّامَ الْعَشْرِ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: «أَفَلَا رَفَعَ صَوْتَهُ؛ فَلَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْبِّرُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَرْتَجِبُ بِهَا أَهْلَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَخْرُجُ الصَّوْتُ إِلَى أَهْلِ الْوَادِي حَتَّى يَبْلُغَ الْأَبْطَحَ (مَكَانٌ مُتَّسِعٌ)، فَيَرْتَجِبُ بِهَا أَهْلُ الْأَبْطَحِ» (1).

الْوُضِيفَةُ الرَّابِعَةُ: الدُّعَاءُ

الدُّعَاءُ بَابُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَعْظَمُ، الَّذِي مِنْهُ تُرْفَعُ الطَّلَبَاتِ، وَمِنْهُ تَنْزِلُ الْهَبَاتُ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ غَنِيًّا؛ مَا دَامَ بَابُ دُعَائِهِ مَفْتُوحًا، وَأَصْدَقُ دُعَاءٍ وَأَبْرَهُ وَأَقْرَبُهُ نَوَالًا: مَا وَاطَأَ الْقَلْبُ فِيهِ اللِّسَانُ، وَوَافَقَ كِسْرَةُ فِي الْقَلْبِ وَافْتِقَارًا، وَإِظْهَارًا لِلْخَلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَقَدَّمَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَنَاءَهُ عَلَى رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَاسْتَغْفَرَ مِنْ ذُنُوبِهِ الْحَائِلَاتِ دُونَ وَصُولِ الدَّعَوَاتِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، وَتَحَيَّنَ شَرِيفَ الْأَوْقَاتِ؛ مَظَنَّةَ الدُّعَاءِ وَالْجَوَابِ.

وَتَحَقَّقْ وَضِيفَةَ الدُّعَاءِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ مَظَنَّةِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، بِحُضُورِ قَلْبٍ، وَإِظْهَارِ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ وَمَسْكِنَةٍ، يَتَحَيَّنُونَ ثُلُثَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، الْوَقْتُ الَّذِي يَتَجَلَّى فِيهِ الْمَلِكُ

(1) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ: 3/ 250، حَدِيثُ رَقْمٍ: (13920).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَفِيضُ فِيهِ عَلَى السَّائِلِينَ بِالْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ، وَآخِرَ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيَامِ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ لَا تَرُدُّ فِيهَا الدَّعَوَاتُ، لَا سَيِّمًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهَا تَوَافُقُ سَاعَةَ الْجُمُعَةِ وَسَاعَةَ الصَّيَامِ. وَأَخْصُ السَّاعَاتِ إِجَابَةُ يَوْمٍ عَرَفَةَ؛ فَفِيهِ تَتَوَافُقُ سَاعَةُ إِجَابَةِ الصَّائِمِ، مَعَ سَاعَةِ تَجَلِّي الْجَلِيلِ **سُبْحَانَهُ** لِلْمُبَاهَاةِ بِعِبَادِهِ وَإِجَابَةِ حَاجَاتِهِمْ، وَعِتْقِهِمْ مِنْ نِيرَانِهِ؛ فَجَدِيرٌ بِالْعِبَادِ حِينَهَا أَنْ يُجَهِّزُوا فِي تِلْكَ السَّاعَاتِ قَائِمَةَ طَلَبَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ فِيمَا يَنْفَعُهُمْ فِي أَخْرَاهُمْ وَدُنْيَاهُمْ؛ فَإِنَّهَا خَيْرُ سَاعَاتِ الدُّعَاءِ؛ فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ**» ⁽¹⁾.

وَلَقَدْ كَانَتْ لِلْعِبَادِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي سَاعَاتِ عَرَفَةَ أَحْوَالٌ مُتَنَوِّعَةٌ؛ فَمِنْهُمْ: مَنْ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ أَوْ الْحَيَاءُ؛ وَقَفَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ وَبَكَرُ الْمُزْنِي بِعَرَفَةَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّ أَهْلَ الْمَوْقِفِ مِنْ أَجْلِي، وَقَالَ الْآخَرُ: مَا أَشْرَفَهُ مِنْ مَوْقِفٍ وَأَرْجَاهُ لِأَهْلِهِ؛ لَوْلَا أَنِّي فِيهِمْ.

(1) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ: 5/ 572، حَدِيثُ رَقْمٍ: (3585)، حَسَنٌ.

وَوَقَفَ الْفُضَيْلُ بِعَرَفَةَ، وَالنَّاسُ يَدْعُونَ، وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الثَّكَلَى
 الْمُحْتَزَّةِ، قَدْ حَالَ الْبُكَاءُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّعَاءِ، فَلَمَّا كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ
 تَغْرُبَ؛ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: وَاسْأَلْتَهُ مِنْكَ، وَإِنْ عَفَوْتَ.
 وَوَقَفَ بَعْضُ الْخَائِفِينَ بِعَرَفَاتٍ، وَقَالَ: إِلَهِي، النَّاسُ يَتَقَرَّبُونَ
 إِلَيْكَ بِالْبَدَنِ، وَأَنَا أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي، ثُمَّ خَرَّ مَيِّتًا:
 لِلنَّاسِ حُجٌّ وَلِي حُجٌّ إِلَى سَكَنِي *** تُهْدِي الْأَضَاحِي وَأَهْدِي مُهْجَتِي وَدِمِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الشَّوْقُ وَالْقَلَقُ؛ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 الْخَوَّاصُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّوْقُ وَالْقَلَقُ، وَيَقُولُ: وَاشَوْقَاهُ إِلَى مَنْ
 يَرَانِي، وَلَا أَرَاهُ، وَكَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَ يَأْخُذُ بِلِحْيَتِهِ، وَيَقُولُ: يَا رَبُّ، قَدْ
 كَبُرْتُ؛ فَأَعْتِقْنِي، وَرُؤْيِي بِعَرَفَةَ، وَقَدْ وَلَعَ بِهِ الْوَلَهُ وَهُوَ يَقُولُ:
 سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ *** عَلَى شَبَا الشُّوكِ وَالْمُحَمَّى مِنَ الْإِبَرِ
 لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعْمَتِهِ *** وَلَا الْعُشِيرَ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
 هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ *** سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِيكِ نَافِذِ الْقَدَرِ
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَنْسَى إِذْ خَلَوْتُ بِهِ *** فِي جَوْفِ لَيْلِي، وَفِي الظُّلُمَاءِ وَالسَّحَرِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْحَبُّ يَا أَمَلِي *** مَنْ لِي سِوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذُخْرِي

وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْقِفِ بِأَذْيَالِ الرَّجَاءِ؛ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ:
جِئْتُ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وَهُوَ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَعَيْنَاهُ
تَهْمِلَانِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَسْوَأُ هَذَا الْجَمْعِ حَالًا؟ قَالَ: الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَا يَغْفِرُ لَهُمْ؛ وَرُوِيَ عَنِ الْفَضِيلِ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى تَسْبِيحِ النَّاسِ
وَبُكَائِهِمْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ سَارُوا إِلَى رَجُلٍ،
فَسَأَلُوهُ دَانِقًا (سُدُسُ دِرْهَمٍ)؛ أَكَانَ يَرُدُّهُمْ، قَالُوا: لَا، قَالَ: وَاللَّهِ،
لَلْمَغْفِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ **تَعَالَى** أَهْوَنُ مِنْ إِجَابَةِ رَجُلٍ لَهُمْ بِدَانِقٍ.

وَلَقَدْ كَانَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَقِفُ بِعَرَفَةَ وَمَعَهُ مِائَةُ بَدَنَةٍ
مُقَلَّدَةٍ، وَمِائَةُ رَقَبَةٍ، فَيُعْتِقُ رَقِيقَهُ؛ فَيَضِجُ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالِدُّعَاءِ،
وَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، هَذَا عَبْدُكَ قَدْ أَعْتَقَ عَبِيدَهُ، وَنَحْنُ عَبِيدُكَ؛ فَأَعْتِقْنَا.
وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ أَطْلُبُ عَفْوَهُ *** وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ
لِئِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا *** وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ ⁽¹⁾.

(1) انْظُرْ مَا سَبَقَ: لِطَائِفَةِ الْمَعَارِفِ، لِابْنِ رَجَبٍ: 287.

الْوُظَيْفَةُ الْخَامِسَةُ: الصَّدَقَةُ



إِنَّ مِنْ عَظِيمِ مَا انتَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ إِلَيْهِ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِهِ مِمَّا رَزَقَهُمْ، وَأَحَبَّهُ مِنْهُمْ، كَمَا أَحَبَّ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ، وَانْتَدَبَهُمْ إِلَيْهَا؛ فَكَانَتْ الصَّدَقَةُ قَرِينَةَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْلَلُ﴾ (1)، فَبِالصَّلَاةِ تَحْسُنُ عِلَاقَةَ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَبِالصَّدَقَةِ تَحْسُنُ عِلَاقَةَ الْإِنْسَانِ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَلَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُحْسِنَ الْعَبْدُ لِأَخِيهِ الْعَبْدِ، وَيُدْخَلَ عَلَيْهِ فَرَحًا، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ عَزَّوَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا» (2).

(1) [إبراهيم: 31].

(2) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ: 139/6، حَدِيثُ رَفَمٍ: (6026)، وَالْحَافِظُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ: 1/47، حَدِيثُ رَفَمٍ: (36)، حَسَنٌ.

وَتَحَقَّقْ وَظِيفَةُ الصَّدَقَةِ فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الزَّكَّوَاتِ
وَالصَّدَقَاتِ فِي وُجُوهِ الْإِنْفَاقِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ **تَعَالَى** فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
لَا سِيَّمًا النَّفَقَةَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَذَوِي الْحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجَ
الْكُرْبَاتِ؛ فَإِنَّ تَفْرِيجَ الْكُرْبَاتِ، وَقَضَاءَ حَوَائِجِ الْمُحْتَاجِينَ سَبَبٌ فِي
تَفْرِيجِ الْكُرْبَاتِ فِي الْقُبُورِ الْمُظْلِمَاتِ، وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ تَفْرِيجًا
لِكُرْبَاتِ الْعِبَادِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ؛ أَرْجَاهُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ **تَعَالَى** وَالْعِتْقِ مِنْ
نِيرَانِهِ، وَيَحْسُنُ أَنْ يَتَحَيَّنَ ذَوِي الْيَسَارِ إِخْرَاجَ زَكَّوَاتِهِمْ وَصَدَقَاتِهِمْ
فِي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِيمَا سِوَاهَا؛
حَتَّى مِنَ الْعَمَلِ فِي رَمَضَانَ.

 **الْوُظِيفَةُ السَّادِسَةُ: التَّبَكُّيرُ إِلَى الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ،
وَالْخُلُوةِ وَالْإِعْتِكَافِ**

مَا وَعَدَ اللَّهُ **تَعَالَى** عَلَى الْعِبَادَاتِ مِنَ الْأَجُورِ مِثْلَمَا وَعَدَ عَلَى
التَّبَكُّيرِ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ، حَتَّى قَرَنَهُمُ بِالْحُجَّاجِ
وَالْعُمَّارِ، فَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** قَالَ: «مَنْ خَرَجَ
مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ
خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى (صَلَاةِ الضُّحَى) لَا يَنْصِبُهُ (لَا يُنْعِبُهُ وَلَا

يُخْرِجُهُ وَلَا يُزِعْجُهُ) إِلَّا إِيَّاهُ؛ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا؛ كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ⁽¹⁾.

وَتَحَقَّقْ وَظِيفَةُ التَّبَكُّيرِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ بِالتَّهْجِيرِ إِلَى الْمَسَاجِدِ قَبْلَ الْأَذَانِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، يَقْصِدُونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ مِنْهَا، يُرَابِطُونَ فِيهَا مُنْتَظِرِينَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ وَيَتَحَقَّقُ التَّبَكُّيرُ إِلَى الْجُمُعِ بِالتَّبَكُّيرِ إِلَى الْمَسَاجِدِ مِنْ وَقْتِ مَا بَيْنَ شُرُوقِ الشَّمْسِ إِلَى أَذَانِ الظُّهْرِ؛ فَإِنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي تُقَرَّبُ فِيهِ الْقَرَابِينُ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ؛ بِحَسَبِ وَقْتِ التَّبَكُّيرِ: فَمُقَرَّبُ بَدَنَهُ، وَمُقَرَّبُ بَقَرَةٍ، وَمُقَرَّبُ شَاةٍ، وَمُقَرَّبُ دَجَاجَةٍ، وَمُقَرَّبُ عُصْفُورًا، وَمُقَرَّبُ بَيْضَةٍ، وَخَالِي الْيَدَيْنِ صِفْرٌ، وَإِنَّ لِلْعِبَادِ الْمُبَكِّرِينَ إِلَى الْجُمُعَاتِ مِنْ فَيْضِ الْأَجُورِ وَالْكَرَامَاتِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا؛ فَلَهُمْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَجْرُ سَنَةٍ: صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا؛ إِنْ هُمْ غَسَّلُوا وَاعْتَسَلُوا، وَبَكَّرُوا وَابْتَكَّرُوا، وَمَشَوْا وَلَمْ يَرْكَبُوا، وَدَنَوْا مِنَ الْإِمَامِ، وَأَنْصَتُوا، وَلَمْ يَلْغُوا.

وَيَتَحَقَّقُ الْاِعْتِكَافُ بِلزومِ الْمَسَاجِدِ زَمَانًا مَحْدُودًا، بِحَسَبِ مَا يَتَيَسَّرُ لِلْعَبْدِ مِنْ أَوْقَاتٍ، وَبِالانْقِطَاعِ عَنِ الْخَلَائِقِ، وَالِاتِّصَالِ بِالْمَلِكِ

(1) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: 1/ 153، حَدِيثُ رَفْعٍ: (558)، حَسَنٌ.

الْخَالِقِ، وَالْخُلُوةِ بِهِ مُدَّةَ الْاِعْتِكَافِ، وَاعْتِزَالِ الْأَهْلِ وَالْخِلَانِ،
وَالاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالْإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ؛ قَالَ النَّوَوِيُّ:
«فَيَنْبَغِي لِكُلِّ جَالِسٍ فِي الْمَسْجِدِ لَانْتِظَارِ صَلَاةٍ أَوْ لَشُغْلٍ آخَرَ مِنْ
آخِرَةٍ أَوْ دُنْيَا أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ؛ فَيُحْسَبُ لَهُ، وَيُثَابُ عَلَيْهِ مَا لَمْ
يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ؛ جَدَّدَ نِيَّةً أُخْرَى، وَلَيْسَ
لِلْاِعْتِكَافِ ذِكْرٌ مَخْصُوصٌ، وَلَا فِعْلٌ آخَرُ سِوَى اللَّبْثِ فِي الْمَسْجِدِ
بِنِيَّةِ الْاِعْتِكَافِ»⁽¹⁾، وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ جَالِسٍ فِي
الْمَسْجِدِ الْاِعْتِكَافَ، سَوَاءً أَكْثَرَ فِي جُلُوسِهِ أَوْ أَقَلَّ، بَلْ يَنْبَغِي أَوَّلَ
دُخُولِهِ الْمَسْجِدَ أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ، وَهَذَا الْأَدَبُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنَى بِهِ،
وَيُشَاعَ ذِكْرُهُ، وَيَعْرِفَهُ الصَّغَارُ وَالْعَوَامُّ؛ فَإِنَّهُ مِمَّا يُغْفَلُ عَنْهُ»⁽²⁾.

مِنْ أَوْقَاتِ الْاِعْتِكَافِ الْمُسْتَحَبَّةِ: مِنْ أَذَانِ الْفَجْرِ إِلَى شُرُوقِ
الشَّمْسِ، وَمِنْ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ، وَصَبِيحَةُ الْجُمُعَةِ. وَفِي كُلِّ وَقْتٍ
يَمْكُثُ فِيهِ فِي الْمَسْجِدِ. وَيَحْسُنُ لَزُومُ الْمَسْجِدِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ؛ حَبْسًا

(1) شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ = الْمُنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ، لِلنَّوَوِيِّ:

(2) التَّبَيَّنُ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لِلنَّوَوِيِّ: 78.

لِنَفْسِهِ عَنِ الْإِثَامِ وَالْمَعَاصِي، وَفِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ خَاصَّةً تَشَبُّهَا بِأَهْلِ
الْمَوْقِفِ؛ وَلَقَدْ كَانَ «الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ يَعْتَكِفُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ،
وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ» (1).

الْوُظَيْفَةُ السَّابِعَةُ: نَحْرُ الْقَرَابِينِ

وَهِيَ عُبُودِيَّةٌ أَحَبَّهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ؛ تَأْسِيًا بِسُنَّةِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (2)، وَقَدْ أَمَرَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلُ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِ، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلُ وَسَلَّمَ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صَفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا
بِيَدِهِ» (3)، وَأَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ مِلَّتَيْهِمَا؛ فَنُضَحِّي كَمَا ضَحَّيَا.

وَتَحَقَّقْ وَظَيْفَةُ نَحْرِ الْقَرَابِينِ بِنَحْرِهَا يَوْمَ النَّحْرِ؛ تَقَرُّبًا لِلَّهِ تَعَالَى،
مُسْتَسْمِنِينَ ذَبِيحَتَهَا وَمُسْتَعْظَمِينَهَا؛ وَقَدْ جَاءَ الْأَمْرُ بِتَعْظِيمِ نُسْكُهَا؛
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (4).

(1) تَذَكُّرَةُ الْحُفَّازِ، لِلدَّهَبِيِّ: 4 / 85.

(2) [الصفات: 107].

(3) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 7 / 101، حَدِيثُ رَفْعٍ: (5558).

(4) [الحج: 32].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ: يَقُولُ تَعَالَى: هَذَا ﴿وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أَيُّ: أَوْامِرُهُ ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. وَمِنْ ذَلِكَ: تَعْظِيمُ الْهَدَايَا وَالْبُذُنِ، كَمَا قَالَ الْحَكَمُ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: تَعْظِيمُهَا: اسْتِسْمَانُهَا وَاسْتِحْسَانُهَا ⁽¹⁾.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ، قَالَ: «كُنَّا نُسَمِّنُ الْأُضْحِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُسَمِّنُونَ» ⁽²⁾.

وَمُرَادُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ اسْتِحْسَانِ الْأَصَاحِي وَاسْتِعْظَامِهَا اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ ⁽³⁾.

(1) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ = تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، لِابْنِ كَثِيرٍ: 421 / 5.

(2) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: 100 / 7.

(3) [الحج: 37].

الْوُضِيفَةُ الثَّامِنَةُ: عُبودِيَّةُ الْوِصَالِ

عُبودِيَّةُ الْوِصَالِ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَجْلِ الْقُرْبَاتِ؛ بِهَا تَجِبُ لِلْعِبَادِ مَحَبَّةُ رَبِّ الْعِبَادِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَحَقُّ لَهُمْ؛ فَفِي الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ»⁽¹⁾، وَفِي رِوَايَةٍ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ»⁽²⁾؛ وَآكَدُ مَا تَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْعُبودِيَّةُ فِي أَيَّامِ الْأَعْيَادِ؛ فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى إِخْوَةِ وَصَالِهِمْ عِبَادَةً وَقُرْبَةً وَمَحَبَّةً مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْوُضِيفَةُ التَّاسِعَةُ: إِتْيَانُ عُمُومِ الطَّاعَاتِ

غَايَةُ الْعُبودِيَّةِ الَّتِي انْتَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ إِلَيْهَا أَنْ يَضَعَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ فِي تَصَرُّفِ مَوْلَاهُ: إِنْ دَعَاهُ بِلَيْلٍ؛ أَجَابَ، وَإِنْ دَعَاهُ بِنَهَارٍ؛ أَجَابَ، لَيْسَ لَهُ شُغْلٌ إِلَّا أَنْتَظَرَ الْأَمْرَ، وَالْمُبَادَرَةَ لِلْعَمَلِ، وَتَتَحَقَّقُ بِتَحْيِينِ أَعْمَالِ الْبِرِّ الزَّاكِيَاتِ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَالِفِ السَّيِّئَاتِ، وَبِرٍّ،

(1) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 36 / 359، حَدِيثُ رَفَمٍ: (22030)، صَحِيحٌ.

(2) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 36 / 327، حَدِيثُ رَفَمٍ: (22002)، صَحِيحٌ.

وَصِلَةٍ، وَعِيَادَةِ مَرِيضٍ، وَتَشْيِيعِ جَنَازَاتٍ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ،
وَالسَّعْيِ عَلَى رِزْقِ الْعِيَالِ، وَرِبَاطٍ، وَدَعْوَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمْرٍ
بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ... وَأَفْضَلُ أَوْقَاتِهَا الْأَوْقَاتُ الَّتِي تُكْرَهُ
فِيهَا الصَّلَاةُ، لَا سِيَّمَا السَّاعَةَ الْأُولَى بُعِيدَ الْعَصْرِ، بِمَا لَا يَضُرُّ بِكَثْرَةِ
التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ.

❁ الْوُضُيْفَةُ الْعَاشِرَةُ: مُجَانِبَةُ سَائِرِ الْحُرْمَاتِ

لِلْعُبُودِيَّةِ طَرَفَانِ: امْتِثَالُ الْأَمْرِ، وَاجْتِنَابُ النَّهْيِ، وَكَمَا أَنَّ الْعَبْدَ
الْفَاعِلَ لِلْأَمْرِ عَلَى سَبِيلِ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ مُثَابٌّ؛ فَكَذَلِكَ تَارِكُ
الْمَنْهِيِّ عَنْهُ الَّذِي تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَتَشْتَدُّ الدَّوَاعِي إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ
الْحَيَاءِ وَالتَّعْظِيمِ مُثَابٌّ أَعْظَمَ الثَّوَابِ؛ وَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ بِالْكَفِّ
عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ: الْغَيْبَةِ، وَالنِّيمَةِ، وَالنَّظَرِ إِلَى
الْمُحَرَّمَاتِ، وَالْكَذِبِ، وَالْغِشِّ، وَالرِّشْوَةِ، وَأَذَى الْمُسْلِمِينَ، وَتَتَّبَعِ
عَوْرَاتِهِمْ، وَالْبَغْيَ، وَالْمِرَاءَ، وَاللَّعْنَ وَالشَّتْمَ وَالسُّبَابَ، وَبَذَاءَةَ
الْكَلَامِ، وَالنَّظَرَ الْحَرَامَ...؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي
سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا

وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرَكٌ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»⁽¹⁾.

وَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ مُنْكَرَاتِ الْأَعْيَادِ وَمَوَاسِمِ الْعِبَادَاتِ، وَمِنْهَا: الْإِسْرَافُ فِي الْمَطْعُومَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَالنَّفَقَاتِ، وَمِنْهَا: النَّظَرُ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ، وَسَمَاعُ الْمُحَرَّمَاتِ، وَكُلُّ لَهْوٍ مَحَرَّمٍ، وَمِنْهَا: مُصَافَحَةُ النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ؛ فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»⁽²⁾.

فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي غَفْلَةِ الْمَعْصِيَةِ فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ الْمُعْظَمَاتِ؛ فَإِنَّ الْمُخَالَفَاتِ فِي مَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ تَمْحُقُ الْبَرَكَاتِ، وَإِنَّ كَمَالَ الْمَغْفِرَةِ فِيهَا بِتَرْكِ الْمُخَالَفَاتِ؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: 1 / 89، حَدِيثُ رَقْمٍ: (84).

(2) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: 20 / 211، حَدِيثُ رَقْمٍ: (486)، صَحِيحٌ.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مِّنْ مَّلَكٍ فِيهِ سَمْعُهُ، وَبَصَرُهُ، وَلِسَانُهُ؛ غُفِرَ لَهُ»⁽¹⁾.



(1) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: 5/ 164، حَدِيثُ رَقْمٍ: (3041)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ: 4/ 260، حَدِيثُ رَقْمٍ: (2832)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ»، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالْمُنْذِرِيُّ، وَالْبُوصَيْرِيُّ، وَأَحْمَدُ شَاكِرٌ، وَحُسَيْنُ سَلِيمٍ أَسَدٌ.

خَاتَمَةٌ

تَمَّ تَمَامُ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ، ضَحَى يَوْمِ
الْجُمُعَةِ: 24 ذُو الْقَعْدَةِ 1443 هـ، الْمُوَافِقُ: 24 / 6 / 2022 م؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ رَبًّا كَرِيمًا، بَرًّا رَحِيمًا أَنْ يَجْزِيَ خَيْرًا كَثِيرًا كُلَّ مَنْ أَعَانَ
عَلَى هَذَا الْكِتَابِ مِنْ إِخْوَانِي الْأَبْرَارِ، الَّذِينَ أَعْنَيْتُهُمْ مَعِيَ مَشَقَّةَ إِخْرَاجِ
الْكِتَابِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة



مُحَبَّوَاتُ الْكِتَابِ

3 الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

5 مُقَدِّمَةٌ

10 **الفصل الأول:** تَعْظِيمُ قَدْرِ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

10 **أولاً:** تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى لِأَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

11 **ثانياً:** عَظَمَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

13 **ثالثاً:** عَظَمَةُ يَوْمِ عَرَفَةَ

17 **رابعاً:** عَظَمَةُ يَوْمِ النَّحْرِ

18 **خامساً:** عَظَمَةُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ

19 **سادساً:** عَظَمَةُ رُكْنِ الْحَجِّ

21 **الفصل الثاني:** وَظَائِفُ الْعُبودِيَّةِ فِي أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ

24 **الوظيفة الأولى:** الصَّلَاةُ

28 **الوظيفة الثانية:** الصَّيَّامُ

31 **الوظيفة الثالثة:** ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

37 **الوظيفة الرابعة:** الدُّعَاءُ

- 41 الوَظِيفَةُ الْخَامِسَةُ: الصَّدَقَةُ.
- 42 الوَظِيفَةُ السَّادِسَةُ: التَّبَكُّيرُ إِلَى الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْخَلْوَةُ وَالْاعْتِكَافُ.
- 45 الوَظِيفَةُ السَّابِعَةُ: نَحْرُ الْقَرَابِينِ.
- 47 الوَظِيفَةُ الثَّامِنَةُ: عُبودِيَّةُ الْوِصَالِ.
- 47 الوَظِيفَةُ التَّاسِعَةُ: إِيْتَانُ عُمُومِ الطَّاعَاتِ.
- 48 الوَظِيفَةُ الْعَاشِرَةُ: مُجَانِبَةُ سَائِرِ الْحُرُمَاتِ.
- 51 خَاتِمَةٌ.
- 52 مُحْتَوَيَاتُ الْكِتَابِ.

بِحَمْدِ اللَّهِ

